

إحياء علوم الدين

فقامت إليه فجعلت تنادي في أذنه يا أمير المؤمنين إني رأيتك وإني قد نجوت إني رأيتك وإني قد نجوت قال وهي تنادي وهو يصيح ويفحص برجليه .
ويحكى أن أويسا القرني C كان يحضر عند القاص فيبكي من كلامه فإذا ذكر النار صرخ أويسا ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون مجنون مجنون .
وقال معاذ بن جبل B إن المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك جسر جهنم وراءه .
وكان طاوس يفرش له الفرش فيصطجع ويتقلّى كما تتقلّى الحبة في المقلّى ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم نوم الخائفين .
وقال الحسن البصري C يخرج من النار رجل بعد ألف عام يا ليتني كنت ذلك الرجل وإنما قال ذلك لخوفه من الخلود وسوء الخاتمة .
وروي أنه ما ضحك أربعين سنة قال وكنت إذا رأيته قاعدا كأنه أسير قد قدم لتضرب عنقه وإذا تكلم كأنه يعاين الآخرة فيخبر عن مشاهدتها فإذا سكت كأن النار تسعر بين عينيه .
وعوتب في شدة حزنه وخوفه فقال ما يؤمنني أن يكون إني تعالى قد اطلع في على بعض ما يكره فمقتني فقال اذهب فلا غفرت لك فأنا أعلم في غير معتمل .
وعن ابن السماك قال وعظت يوما في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد وعظت اليوم بكلمة ما كنا نبالي أن لا نسمع غيرها .
قلت وما هي رحمك إني قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلو دين إما في الجنة أو في النار .
ثم غاب عني ففقدته في المجلس الآخر فلم أره فسألت عنه فأخبرت أنه مريض يعاد فأتيته أعوده فقلت يا أخي ما الذي أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلو دين إما في الجنة أو في النار .
قال ثم مات C فرأيت في المنام فقلت يا أخي ما فعل إني بك قال غفر لي ورحمني وأدخلني الجنة .
قلت بماذا قال بالكلمة .
فهذه مخاوف الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين ونحن أجدر بالخوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكمال المعرفة وإلا فليس أمننا لقلّة ذنوبنا وكثرة طاعاتنا بل قادتنا شهوتنا وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وقسوتنا فلا قرب الرحيل ينبهنا ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة أحوال الخائفين تخوفنا ولا خطر الخاتمة

يزرعنا فنسأل اﷻ تعالى أن يتدارك بفضل وجوده أحوالنا فيصلحنا إن كان تحريك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد ينفعنا .

ومن العجائب أنا إذا أردنا المال في الدنيا زرعنا وغرسنا واتجرنا وركبنا البحار والبراري وخاطرنا .

وإن أردنا طلب رتبة العلم فقها وتعبنا في حفظه وتكراره وشهرنا ونجته في طلب أرزاقنا ولا نثق بضمان اﷻ لنا ولا نجلس في بيوتنا فنقول اللهم ارزقنا ثم إذا طمعت أعيننا نحو الملك الدائم المقيم قنعنا بأن نقول بألسنتنا اللهم اغفر لنا وارحمنا والذي إليه رجاؤنا وبه اعتزازنا ينادينا ويقول وإن ليس للإنسان إلا ما سعى ولا يغرركم باﷻ الغرور يا أيها الإنسان ما عزك بربك الكريم ثم كل ذلك لا ينبهنا ولا يخرجنا عن أودية غرورنا وأمانينا فما هذه إلا محنة هائلة إن لم يتفضل اﷻ علينا بتوبة نصوح يتداركنا بها ويجيرنا فنسأل اﷻ تعالى أن يتوب علينا بل نسأله أن يشوق إلى التوبة سرائر قلوبنا وأن لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوبة غاية حظنا فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل إذا سمعنا الوعد بكينا وإذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا علامة للخذلان أعظم من هذا فنسأل اﷻ تعالى أن يمن علينا بالتوفيق والرشد بمنه وفضله